الزهد واقسامه وبيان تفصيل الزهد في المطعم والملبس والمسكن والاثاث وضروريات المعيشة
وبيان علامة الزهد

بيان حقيقة الزهد

اعلم ان الزهد في الدنيا مقام شريف من مقامات السالكين وينتظم هذا المقام من علم وحال وعمل كسائر المقامات
لان ابواب الايمان كلها كما قال السلف ترجع الى عقد وقول وعمل وكان القول لظهوره اقيم مقام الحال
اذ به يظهر الحال الباطن والا فليس القول مرادا لعينه وان لم يكن صادرا عن حال سمي اسلاما ولم يسم ايمانا
والعلم هو السبب يجري من الحال مجرى المثمر والعمل يجري من الحال مجرى الثمرة فلنذكر الحال مع كلي طرفيه من
العلم والعمل اما الحال فنعني بها ما يسمى زهدا وهو عبارة عن انصراف الرغبة عن الشيء الى ما هو خير منه فكل من
عدل عن شيء الى غيره بمعاوضة وبيع وغيره فانما عدل عنه لرغبته عنه وانما عدل الى غيره لرغبته
فيه فحاله بالاضافة الى المعدول عنه يسمى زهدا وبالاضافة الى المعدول اليه تسمى رغبة وحبا فاذا
يستدعي حال الزهد مرغوبا عنه ومرغوبا اليه هو خير من المرغوب عنه وشرط المرغوب عنه ان يكون
ايضا مرغوبا فيه بوجه من الوجوه فمن رغب عما ليس مطلوبا في نفسه لا يسمى زاهدا فتارك التراب
والحجر والحشرات لا يسمى زاهدا وانما يسمى تارك الدراهم والدنانير زاهدا لان التراب والحجر ليسا في مظنة
الرغبة وشرط المرغوب اليه ان يكون خيرا عنده من المرغوب عنه حتى تغلب هذه الرغبة فالبائع لا يقدم
على البيع الا والمشتري عنده خير من المبيع فيكون حاله بالاضافة الى المبيع زهدا فيه وبالاضافة الى العوض
رغبة وحبا ولذلك قال تعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين معناه باعوه فقد
يطلق الشرى بمعنى البيع ووصف اخوة يوسف بالزهد فيه اذ طمعوا ان يخلو لهم وجه ابيهم وكان
ذلك احب عندهم من يوسف فباعوه طمعا في العوض فاذا كل من باع الدنيا بالآخرة فهو زاهد
ولكن في الآخرة ولكن العادة جارية بتخصيص اسم الزهد بمن زهد في الدنيا كما خص اسم الالحاد بمن
يميل الى الباطل خاصة وان كان هو الميل في وضع اللسان ولما كان الزهد رغبة عن محبوب بالجملة
لم يتصور

لم يتصور الا بالعدول الى شيء هو احب منه والا فترك المحبوب بغير الاحب محال والذي يرغب عن كل ما
سوى الله عز وجل حتى الفراديس ولا يحب الا الله فهو الزاهد المطلق والذي يرغب عن كل حظ ينال في
الدنيا ولم يزهد في مثل تلك الحظوظ في الآخرة بل طمع في الحور والقصور والفواكه والانهار فهو ايضا
زاهد ولكنه دون الاول والذي يترك من حظوظ الدنيا البعض دون البعض كالذي يترك
المال دون الجاه او يترك التوسع في الاكل ولا يترك التجمل في الزينة فلا يستحق اسم الزاهد مطلقا
ودرجته في الزهاد درجة من يتوب عن بعض المعاصي في التائبين وهو زهد صحيح كما ان التوبة عن بعض
المعاصي صحيحة فان التوبة عبارة عن ترك المحظورات والزهد عبارة عن ترك المباحات التي هي حظ
النفس ولا يبعد ان يقدر على ترك بعض المباحات دون بعض كما لا يبعد ذلك في المحظورات لا
يسمى زاهدا وان كان قد زهد في المحظورات وانصرف عنها ولكن العادة تخصيص هذا الاسم بترك
المباحات فاذا الزهد عبارة عن رغبته عن الدنيا عدولا الى الآخرة او عن غير الله عدولا الى الله
وهي الدرجة العليا وكما يشترط في المرغوب اليه ان يكون خيرا عنده فيشترط في المرغوب عنه ان يكون
مقدورا عليه فان ترك ما لا يقدر عليه محال وبالترك يتبين زوال الرغبة ولذلك قيل لابن المبارك
يا زاهد قال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جاءته الدنيا راغمة فتركها اما انا ففيماذا زهدت واما العلم
الذي هو المثمر لهذه الحال هو العلم بكون المتروك حقيرا بالاضافة الى المأخوذ كعلم التاجر بان العوض خير من
المبيع فيرغب فيه وما لم يتحقق هذا العلم لا يتصور ان يزول الرغبة عن المبيع فكذلك من عرف ان ما عند الله
باق وان الآخرة خير وابقى اي لذاتها خير في نفسها وابقى كما يكون الجوهر خيرا من الثلج مثلا وهي ابقى
كما يكون الجوهر ابقى من الثلج ولا يعسر على مالك الثلج بيعه بالجواهر واللآلي فهكذا مثال الدنيا والآخرة
فالدنيا كالثلج الموضوع في الشمس لا يزال في الذوبان الى الانقراض والآخرة كالجواهر التي لا فناء لها
فبقدر قوة اليقين والمعرفة بالتفاوت بين الدنيا والآخرة تقوى الرغبة في البيع والمعاملة حتى ان من

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)